

التبيان في تفسير القرآن

(67) على حال تؤديه إلى دخولها، من قبائح اعماله. فاما ماروي من قوله (ع) (إن الشقي شقي في بطن امه)، فجاز، لان المعنى ان المعلوم من حال انه سيشقى بارتكاب المعاصي التي تؤديه إلى عذاب النار، كما يقال لولد شيخ هرم هذا يتيم ومعناه انه سيتيم. وقوله " لهم فيها زفير وشهيق " قال أهل اللغة: الزفير أول نفاث الحمير، والشهيق آخر نفاثها، قال رؤبة: حشرج في الجوف سحلا أو شهق * حتى يقال ناهق ومانهق (1) والزفير ترديد النفس مع الصوت من الحزن حتى تنتفخ الضلوع قال الجعدي: خيط على زفيرة فتم ولم * يرجع إلى دقة ولاهضم (2) وأصل الزفير الشدة من قولهم للشديد الخلق المزفور، والزفر الحمل على الظهر خاصة لشدته، قال الشاعر: طوال انضية الاعناق لم يجدوا * ريح الاماء إذا راحت بأزفار (3) والزفر السيد، لانه يطبق عمل الشدائد، وزفرت النار اذا سمع لها صوت في شدة توقدها، والشهيق صوت فطيع يخرج من الجوف عند النفس. واصله الطول المفرط من قولهم: جبل شاهق أي ممتنع طولا. وقوله " خالدين فيها مادامت السموات والارض " فالخلود الكون في الامر أبداً، والدوام البقاء أبداً، ولهذا يوصف الله تعالى بأنه دائم، ولا يوصف بأنه خالد. وقوله " إلا ماشاء ربك " اختلفوا في هذا الاستثناء على عدة أقوال: فالذي نختاره - ويليق بمذهبنا في الارزاء - ان الله تعالى أخبر ان الاشقياء _____ (1) ديوانه 106 وتفسير القرطبي 9: 98 واللسان (حشرج) وتفسير الطبري 15: 479 (2) اللسان (زفر) (3) اللسان (زفر)